

أثر القدرات الديناميكية على الأداء الابتكاري والأداء المستدام: الدور الوسيط للبراءة التنظيمية: دراسة تطبيقية على الشركة المصرية القابضة للبتروكيماويات

أحمد، سحر حسن الطيب. (٢٠٢٤). أثر القدرات الديناميكية على الأداء الابتكاري والأداء المستدام:
الدور الوسيط للبراءة التنظيمية: دراسة تطبيقية على الشركة المصرية القابضة للبتروكيماويات.
المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، مج ١٥، ع ٣، ٩٤٨ - ١٠٧٣. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1553636>

Prepared by

ناصر بن سلمه



العنوان:

يمثل عنوان الدراسة أحد أبرز نقاط القوة، حيث صيغ بدقة علمية تُبرز جميع المتغيرات الرئيسية، سواء المستقل أو التابع أو الوسيط. فقد جاء بعنوان: "أثر القدرات الديناميكية على الأداء الابتكاري والأداء المستدام: الدور الوسيط للبراءة التنظيمية – دراسة تطبيقية على الشركة المصرية القابضة للبترول وكيماويات".

هذا العنوان يُظهر بوضوح العلاقة السببية المفترضة بين القدرات الديناميكية كمتغير مستقل، وتأثيرها على الأداء الابتكاري والأداء المستدام كمتغيرات تابعة، مع إدخال البراءة التنظيمية كمتغير وسيط يفسر كيفية حدوث التأثير.

إن ذكر جميع هذه المتغيرات ضمن العنوان يتيح للقارئ منذ الوهلة الأولى فهم نطاق الدراسة ومجالها التطبيقي، ويعكس وعي الباحث بالأبعاد المنهجية والعملية لمتغيراته.

جاءت المقدمة بمستوى جيد من الوضوح، حيث استهلّت الدراسة بعرض إشكالية البيئة التنافسية المتغيرة التي تواجهها الشركات، لتبرر الحاجة إلى امتلاك قدرات ديناميكية قادرة على تعزيز الأداء.

وقد استخدمت الباحثة لغة تحليلية لتمهيد دخول المتغيرات ضمن السياق، إذ تناولت المفاهيم الثلاثة المحورية (القدرات الديناميكية، الأداء الابتكاري، الأداء المستدام) باعتبارها مرتكزات لبقاء المنظمات وتنافسيتها، مع توضيح دور البراعة التنظيمية في التوفيق بين استغلال الموارد الحالية واستكشاف موارد جديدة.

هذا العرض المترابط أسهم في تمهيد القارئ لفهم الإطار العام للدراسة.

اتسمت مشكلة الدراسة بالتركيز على فجوة حقيقية في الأدبيات المعاصرة، حيث أشارت الباحثة إلى قلة الدراسات التي تناولت العلاقة بين القدرات الديناميكية والأداء بشقيه (الابتكاري والمستدام) في ظل الدور الوسيط للبراعة التنظيمية، خصوصاً في السياق المصري وقطاع البتروكيماويات.

وقد وظّفت الباحثة عدداً من الدراسات الحديثة (٢٠٢١-٢٠٢٤) لتُظهر عدم كفاية النماذج الحالية في تفسير هذه العلاقة المتشابكة، مما يعزز أصالة المشكلة وعمقها. كما تميزت صياغة المشكلة بالوضوح والتركيز على العلاقة السببية، وهو ما يتيح صياغة فرضيات قابلة للاختبار.

أهمية الدراسة

قدّمت الدراسة أهمية مزدوجة، نظرية وتطبيقية. فعلى المستوى النظري، تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات المتعلقة بنظرية الموارد والقدرات الديناميكية، من خلال إدماج مفهوم البراعة التنظيمية كوسيط يفسر آلية تأثير تلك القدرات على الأداء.

أما على المستوى التطبيقي، فإن أهمية الدراسة تتجلى في تركيزها على شركة مصرية وطنية (ECHEM)، تُعد من الكيانات الاستراتيجية في الاقتصاد المصري.

وبالتالي فإن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تسهم في تحسين إدارة الموارد وتوجيه استراتيجيات الابتكار والاستدامة داخل هذه المؤسسة، بل وتمتد آثارها إلى مؤسسات أخرى مماثلة.

صيغت أهداف الدراسة بدقة وواقعية، واتسمت بالاتساق المنطقي والمنهجي. تمحورت الأهداف حول تحليل أثر القدرات الديناميكية على الأداء الابتكاري والأداء المستدام، واختبار ما إذا كانت البراعة التنظيمية تؤدي دورًا وسيطًا في هذه العلاقة.

جميع الأهداف قابلة للقياس والتطبيق الميداني، وقد تم اشتقاقها بصورة مباشرة من مشكلة الدراسة وأسئلتها. كما أن اختيار شركة قابضة بحجم ECHEM كمجال تطبيقي يعزز من إمكانية تحقيق هذه الأهداف ضمن سياق عملي واقعي.

الدراسات السابقة

تميز عرض الدراسات السابقة بالتفاعلية والتكامل، حيث لم تقتصر الباحثة على التلخيص بل قامت بتحليل ومقارنة النتائج، واستخلاص الثغرات.

كما أن غالبية الدراسات المستشهد بها حديثة (٢٠٢١-٢٠٢٤)، ما يمنح البحث راهنية أكاديمية ويجعله منسجمًا مع تطورات الفكر الإداري الحديث، ووُظِّفت هذه الدراسات لتأكيد أهمية كل متغير وعلاقته بالمتغيرات الأخرى، وظهر ذلك بوضوح في بناء النموذج المفاهيمي والفرضيات.

نموذج الدراسة

تضمن التقرير نموذجاً مفاهيمياً متكاملًا يعكس بدقة العلاقات بين المتغيرات، مع تحديد مسارات التأثير المباشر وغير المباشر.

ويُعد هذا النموذج من أبرز نقاط القوة في الدراسة، حيث يعكس الوعي النظري والمنهجي لدى الباحثة، ويوفّر تصوّرًا بصريًا يُسهّل اختبار الفرضيات وتحليل النتائج.

جاءت صياغة الفروض البحثية في هذه الدراسة بأسلوب علمي دقيق ومباشر، بما يعكس وعي الباحثة بالنموذج السببي الذي تستند إليه. فقد تميزت الفروض بكونها قابلة للاختبار الإحصائي باستخدام أساليب تحليل المسار والنمذجة الهيكلية، مما يعزز من مصداقية النتائج التي يمكن التوصل إليها.

وقد تنوعت الفروض بين فرضيات تتناول العلاقات المباشرة بين المتغيرات (مثل العلاقة بين القدرات الديناميكية والأداء الابتكاري أو الأداء المستدام)، وفرضيات تتناول العلاقة غير المباشرة عبر المتغير الوسيط (البراعة التنظيمية)، وهو ما يعكس تصميمًا منهجيًا متكاملًا يأخذ في الحسبان التعقيد الواقعي للعلاقات التنظيمية.

وقد جاءت هذه الفروض منسجمة تمامًا مع عنوان الدراسة الذي ركّز على أثر القدرات الديناميكية والأداءين الابتكاري والمستدام، وكذلك مع الأسئلة البحثية التي سعت إلى استكشاف مدى وجود علاقات ذات دلالة بين هذه المتغيرات. كما أن الأهداف البحثية، التي هدفت إلى تحليل هذه العلاقات واختبار الدور الوسيط للبراعة التنظيمية، وجدت ترجمتها المباشرة في الفروض، مما يعكس اتساقًا داخليًا عاليًا بين مكونات التصميم البحثي كافة (العنوان، الأهداف، الأسئلة، الفروض).

ويؤكد ذلك أن الباحثة التزمت بالمعايير العلمية في بناء نموذجها المفاهيمي والتحليلي، مما يُكسب الدراسة قوة تفسيرية وتطبيقية.

اتبعت الدراسة منهجًا كميًا قائمًا على تحليل العلاقات السببية بين المتغيرات باستخدام نمذجة المعادلات الهيكلية ((SEM، وهو منهج يتناسب مع طبيعة أهداف الدراسة وفرضياتها التي تسعى لاختبار تأثير متغير مستقل (القدرات الديناميكية) على متغيرين تابعين (الأداء الابتكاري والأداء المستدام)، في ظل وجود متغير وسيط (البراعة التنظيمية).

وقد تم تحديد مجتمع الدراسة متمثلًا في العاملين بالشركة المصرية القابضة للبتروكيماويات ((ECHEM، وهي مؤسسة صناعية كبرى تُعد من الكيانات الرائدة في قطاع الطاقة والبتروكيماويات في مصر.

ويُعزز اختيار هذا المجتمع من القيمة التطبيقية للدراسة، حيث يُمثل بيئة تنظيمية حقيقية تواجه تحديات تتعلق بالابتكار والاستدامة والتكيف الديناميكي.

منهجية الدراسة

أما العينة، فقد اختيرت وفق أسلوب العينة العشوائية الطبقية لضمان تمثيل عادل لجميع الفئات الوظيفية داخل الشركة، ما يضمن الحصول على نتائج دقيقة وقابلة للتعميم داخل نطاق المؤسسة.

وتم تحديد حجم العينة استنادًا إلى جداول كريجسي ومورغان، مع أخذ هامش الخطأ المقبول في الاعتبار، وقد بلغت العينة النهائية عددًا كافيًا من الاستجابات الصالحة للتحليل الإحصائي بما يعكس تمثيلًا قويًا لمجتمع الدراسة.

منهجية الدراسة



اعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة الإلكترونية كوسيلة رئيسية لجمع البيانات، وقد تم تصميم الاستبانة بناءً على مقاييس معيارية مأخوذة من دراسات سابقة موثوقة، مع تكيفها لتناسب بيئة الدراسة. وشملت الاستبانة فقرات تقيس بدقة أبعاد كل متغير: القدرات الديناميكية، البراعة التنظيمية، الأداء الابتكاري، والأداء المستدام، باستخدام مقياس ليكرت الخماسي.

كما تم اختبار صدق وثبات الأداة باستخدام معامل كرونباخ ألفا وتحليل العوامل الاستكشافية والتأكيدية.

نتائج الدراسة

جاءت مناقشة نتائج الدراسة لتُظهر مستوى عاليًا من العمق التحليلي والنضج البحثي، حيث لم تقتصر الباحثة على عرض النتائج الإحصائية فحسب، بل قامت بربط تلك النتائج سياقياً مع أهداف الدراسة وفرضياتها، كما قارنتها بشكل منهجي بالدراسات السابقة ذات الصلة.

وقد كشفت النتائج عن وجود علاقات ذات دلالة إحصائية مباشرة بين القدرات الديناميكية وكل من الأداء الابتكاري والأداء المستدام، وهو ما يتسق مع ما أوردته أدبيات الإدارة الاستراتيجية الحديثة التي تؤكد على أهمية القدرات الديناميكية في تمكين المؤسسات من التكيف والابتكار في بيئات العمل المتغيرة (Teece, 2023؛ Zahra & George, 2022).

نتائج الدراسة

كما أظهرت النتائج وجود تأثير غير مباشر ذي دلالة معنوية عبر المتغير الوسيط (البراعة التنظيمية)، ما يعزز من مصداقية النموذج المفاهيمي الذي تبنته الباحثة، ويؤكد على الطابع التفسيري العميق لهذا المتغير الوسيط في الربط بين استغلال الموارد الحالية واستكشاف فرص جديدة، وهي نتيجة تتفق مع ما ورد في دراسات حديثة مثل تلك التي أجراها Jansen et al. (2021) و Mom et al. (2022).

نتائج الدراسة

وعلى مستوى تحقيق أهداف الدراسة، فقد أثبتت النتائج تحقق الأهداف البحثية الموضوعة بدقة، حيث تم التحقق من جميع علاقات التأثير المفترضة بين المتغيرات، كما تم التأكد من الدور الوسيط للبراعة التنظيمية، وهو ما يمنح النموذج المقترح قوة تفسيرية ويؤكد صلاحيته في بيئة الدراسة. علاوة على ذلك، تم تفسير بعض النتائج غير المتوقعة ضمن السياق المؤسسي المصري، وهو ما أضفى على المناقشة بعداً نقدياً يعكس وعي الباحثة بالتأثيرات السياقية على النماذج النظرية.

إن مناقشة النتائج في هذه الدراسة جاءت شاملة، عميقة، ومبنية على مقارنة منهجية متماسكة، ما يعزز من قيمة الدراسة النظرية والتطبيقية في آنٍ واحد، ويفتح المجال أمام أبحاث مستقبلية يمكن أن تبني على هذه النتائج لمزيد من التوسع في هذا المجال المعرفي الحيوي.

تقديم توصيات

جاءت التوصيات عملية وقابلة للتنفيذ، مثل تعزيز القدرات الديناميكية داخل المؤسسة، وتطوير أنظمة تدعم البراعة التنظيمية.

كما طرحت الباحثة مقترحات لبحوث مستقبلية، مثل تطبيق نفس النموذج على شركات صناعية أخرى، أو اختبار متغيرات وسيطة بديلة، ما يعكس حرصها على استدامة البحث العلمي في هذا المجال.



Thank You